البعث الإسلامي

مجلة شهرية إسلامية أدبية

العدد الأول
المجلد الرابع

جرائد ٣١٢
٢٧٢٢٩

صاحب الامتياز
الاستاذ ابو الحسن
على الحسنى الندوى
رئيس التحرير
محمد الحسنى
إدارة التحرير
سعيد الأعظمى

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية أدبية
المجلد الرابع

الاشتراكات
(فى الهند و باكستان)
٦ روبيات للسنة الواحدة
٥٠ بيسة جديدة لعدد واحد
(فى البلاد العربية والخارج)
٧٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها
لسنة واحدة

رجب ١٣٧٨ هـ — العدد الأول — يناير ١٩٥٩ م

الحمد لله

ألحمد لله ، هى الكلمة الوحيدة التى نعبر بها عن مشاعرنا ، مشاعر الشكر والامتنان مشاعر الشوق والحنان ، مشاعر العبودية والايمان ، و بهذه الكلمة — التى تلقيناها من الله رب العالمين فى كتابه المبين — نفتتح اليوم عامنا الرابع و نقلب هذه الصفحة من صفحات الزمن سائلين المولى أن يوفقنا لحمل رأية الاسلام و أداء رسالته و إن شاء الله سننتصر وينهزم الفساد والطغيان والمادية والاباحية و إن شاء الله سنغلب و سيتقهقر الاستعمار و الصهيونية و الاشتراكية والنعرات الجاهلية كلها على اختلاف أشكالها و ألوانها ، و ستعلو كلمة الله فى أرض الله . والله أكبر و لله الحمد

التحرير

حديث الربيع

بقلم

الأستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى

خيم سلطان الربيع وانتشرت جنوده فى رحاب الصحراء و أودية الجبال ، و قامت دولة الزهور والرياحين ، و دبت الحياة إلى الصخرات والحجارة حتى كادت تنطق و تنطلق ، و غشيت العالم سحابة من المرح والسرور حتى أبت الطيور أن تستقر فى أوكارها مرحاً ، وانطلقت عيون الجبال تميس و تنساب كالحيات فى الصعيد تدب أحياناً و تجرى برفق و هدوء و تتدفق أخرى و تجرى بقوة وسرعة وإذا حبسها حابس فلقت الصخور والهضبات و شقت طريقها إلى الأمام ، و إنها بخريرها الدائم تغنى نشيد الحياة و تردد حقائقها (١)

يصغى محمد اقبال — الشاعر الحكيم — إلى هذا النشيد و يرى كيف تتلون هذه العين التى تدفقت من بعض الجبال ، وكيف تنعطف و تتعرج و تتداول الرفق والقوة ، و هى مع ذلك كله لا تفقد حقيقتها و حياتها ، متسلسلة فى الفيضان ، مستمرة فى الجريان

(١) ماخوذ من نفس قصيدة اقبال

و يرى فيها صورة للحياة التى تجرى باستمرار و تظهر فى أدوار و أطوار ، و تلتزم الحركة والتطور فمالها من قرار ، و يستلهم الشاعر الحكيم من مناظر الربيع التى فتقت قريحته و أهاجت شاعريته ، و من الدروس التى يلقيها نهر الحياة الفياض معانى حكيمة يهديها إلى الجيل الاسلامى الجديد الذى هو مناط آماله ، و يهيئه لاستقبال العصر الجديد التى ظهرت تباشيره .

و يقول . لقد تغير العصر و أوضاعه و تكشفت أسرار أوربا و ما كانت تضمره و تبيته للشرق حتى أصبح فلاسفتها و دهاتها و زعمائها فى حيرة من أمرهم . لقد أفلست السياسة الأوربية و أخفقت أساليبها القديمة ، و أصبح العالم يبغض الإمارة والملوكية و ثار المجتمع على الأفراد والسلاطين ، لقد انتهى دور الرأسمالية والثراء الفاحش وانتهت هذه المسرحية التى مثلها الملوك و أبطال ألف ليلة ، لقد تخطت اليقظة العالمية إلى شعوب معروفة بالكسل والسبات العميق ، و تدفقت عيون من جبال « همالايا » و تهيأت جبال سينا و فاران لإشراق جديد

و يقبل كعادته إلى أمته الاسلامية الحبيبة و يستعرض العالم الاسلامى فيقول « إن المسلم و إن كان لا يزال متحمساً فى التوحيد و لكن قلبه لم يتجرد بعد من نفوذ الوثنية و شعائرها ، إن الحضارة والتصوف والديانة و علم التوحيد لا يزال كل ذلك خاضعاً للنفوذ العجمى ، لقد طغت الخرافات على الحقيقة ، و تاهت الأمة فى

الأخبار ، إن الخطيب (١) يسحر المجتمع بكلامه و خطابته ولكنه جاف قليل الحظ من الحنان و لذة الشوق ، إن كلامه موسس على المنطق والقواعد العقلية و مشحون بالمفردات الغريبة والتراكيب البديعة ولكنه لا يأسر القلوب و لا ينفذ إلى أعماقها ، أما « الصوفى » الذى تجرد لخدمة الحق ، والحب بخلق الله ، و كان يلتهب غيرة و حمية للدين فقد ابتلعته الفلسفة العجمية و « الشكليات الصوفية (٢) لقد انطفأت شعلة الحب والحنان فى المسلم فأصبح ركاما من رماد لا شعلة فيه و لا حياة ،

و هنالك يدعو محمد إقبال ربه مخلصاً أن يعيد إلى هذه الأمة الحياة ، و يعيد إليها عهدها الاسلامى الزاهر الأول و يدعو أن يلهب فى نفسه العاطفة و يشعل شعلة الحب فيستمد منها قوة و خفة روح و سمواً لا يحظى به إلا « المحبون المؤمنون » فيطير بجناح الحب و يصل إلى ما لا يصل إليه « الثقلاء الماديون » و يدعو أن يخلق الله فى هذه الأمة الهامدة الخامدة قلب على و لوعة أبى بكر — رضى الله عنهما — و أن يبعث فى صدورها الآمال التى ماتت ،

و هنالك تأخذ الشاعر أريحية الشعر والايمان فيقول : حياالله نجوم سموتك التى تلمع ليلا و عباد أرضك الذين يحيون الليالى عبادة و تلاوة أحيى قلوب الشباب الاسلامى واجعلها خفاقة حساسة متوجعة وارزقهم يارب حبى و عاطفتى و فراستى و حكمتى ،

(١) يعنى به رجال الدين الذين يخطبون و يؤلفون فى المقاصد الدينية و يعظون الناس

(٢) اشارة الى تطور التصوف الاسلامى و انحطاطه فى العصر الأخير

لقد وقعت سفينتى فى لجة و أحيط بها من كل جانب فاخرجها من هذه اللجة ، و قد وقفت فاجعلها سائرة جارية تصارع الامواج و اشرح لى كيف تموت الحياة و تفقد حيويتها فانه لا يخفى عليك شئ من هذا الكون

ليس عندى يا رب إلا هذه الآلام التى أقاسيها و التى حرمت على النوم و سلطت على الأرق و هذه المطامح البعيدة والآمال الواسعة التى أربيها ، و هذه الأنات التى أرسلها فى ظلام الليل و هذه الساعات الحلوة التى أخلو فيها و أناجيك و هذه المجالس التى أبث فيها أشواقى و أستنزف فيها آماقى إن فطرتى التى فطرتنى عليها مرآة ينعكس فيها اتجاهات العصر و مرتع يرتع فيه غزلان الأفكار والخواطر (١) إن قلبى ساحة يتجدد فيها معارك و حروب بين جيوش الظن والتخمين و بين ثبات العقيدة واليقين (٢) هذه هى ثروتى التى أعتز بها فى فقرى و أدعوك يارب أن تقسمها فى الشباب الاسلامى و تملكهم إياها فتصادف محلها و تصل إلى من هو أحق بها و أهلها ،

و بعد أن يشرح فلسفة الحياة و وحدتها فى الكثرة و تطورها و ظهورها فى مظاهر شتى ، و حرصها على الحركة والتغير و فرارها من الهدوء والجمود و قوتها و سرعتها كل ذلك فى عمق و دقة ، و هى قطعة فلسفية أدبية تستحق الدراسة والعناية من تلاميذ الفلسفة

(١) يشير إلى ما يسنح له من أفكار جديدة و نظريات

(٢) يشير إلى الصراع النفسى بين الفلسفة والدين او العقل والعاطفة الذى لم يزل الشاعر الحكيم يعالجه فى حياته

و علمائها و رواد الأدب والشعر يهيب بالشباب الاسلامى و يقول له و هو يعرف اندفاعه إلى المادة والشهوات و غرامه الشديد بالوظائف والمرتبات، إن الرزق الذى يفقد الأبى الكريم كرامته و يرزأه فى حريته و شرفه سم زعاف، إن القوت المقبول هو الذى يظل معه الرجل موفور الكرامة مرفوع الهامة، إزهد فى أبهة السلاطين و اعرف نفسك واحتفظ بقيمتها و كرامتها، و إن السجدة التى هى جديرة بالإهتمام هى السجدة التى تحرم عليك كل سجدة لغير الله،

ثم يحثه على مغامرات جديدة و فتوح جديدة، و تقدم دائم و طموح قائم، حتى تنكشف له عوالم جديدة لم يحلم بها علماء الطبيعة و لم تحدث عنها العلوم الكونية.

« إن هذا الكون الذى يتركب من لون و صوت، والذى هو خاضع لناموس الموت. والذى تسرح فيه العين و تتمتع فيه الأذن، و ليست الحياة فيه — عند أكثر الناس — إلا الأكل والشرب، ليس هذا الكون الفسيح الجميل هو المرحلة الأولى لمن عرف قيمته، إنه ليس وكرك الذى تستريح فيه والغاية التى تنتهى إليها، ليست هذه الأرض التى مادتها التراب مصدر روحك المتوقدة الوثابة و عاطفتك الملتهبة أنت مادة الكون و ليس الكون مادتك كن فى تقدم دائم و رحلة دائمة، و حطم هذا الجبل الأصم الذى يعترض فى طريقك و تمرد على هذا الزمان والمكان و تحرر من قيودهما وانطلق من حدودهما، فان المؤمن إذا عرف قيمة نفسه اقتنص هذا العالم واقتنص هذه الأرض والسماء فى بعض ما يقتنص،

إن هنالك عوالم و أكواناً لم تقع عليها عين بعد، فان ضمير الوجود لم يفرغ جعبته و لايزال يأتى بجديد، و إن هذه العوالم متشوقة لهجومك و غارتك و زحفك، متشوقة لأبكار أفكارك و بدائع أعمالك، إن هذا العالم يدور دورته لتنكشف عليك نفسك و حقيقتك، أنت فاتح هذا العالم الذى يحتوى على خير و شر و يعجز البيان عن وصفك و يعجز الملائكة عن مرافقتك و عن غاياتك.

مسند الامام أحمد

بشرح الشيخ أحمد محمد شاكر المحدث المصرى

بقـــلم

الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمى

« كتب هذا المقال قبل وفاة المحدث الكبير الشيخ أحمد محمد شاكر و قد توفى رحمه الله فى العام الماضى ، و هو من كبار المحدثين فى مصر بل فى العالم الاسلامى كله ، بذل حياته كلها فى خدمة الحديث الشريف و رفع رايته فى هذه البلاد جزاه الله عن هذا العمل أحسن الجزاء و أغدق عليه شآبيب الرحمة والغفران ، ننشره فى هذا العدد نظراً الى قيمته العلمية و نفعه المأمول »

« التحرير »

مسند الامام أحمد بن حنبل من أغزر كتب الحديث مادة و أغناها ثروة ، و يمتاز عن غيره من المسانيد بجودة ما يحويه من الأحاديث ، و قد صرح النقاد بخلوه من الأحاديث المكذوبة و لهذه المميزات قد عنى به المحدثون قديماً فمن مرتب له على ترتيب أبواب البخارى كابن ذى النون الذى يقول فيه السخاوى

أنه رتب المسند على أبواب البخارى و سماه الكواكب الدرارى فى ترتيب مسند الامام أحمد على أبواب البخارى ،

و شرحه فى مائة و عشرين مجلداً

(الضوء اللامع ص ٢١٤ ج ٥)

و من ذاكر لخصائصه كأبى موسى المدينى الحافظ ، و من مفرد لرجاله كالحافظ الحسينى فى كتابه الاكمال و بالجملة إن هذا الكتاب من أهم دواوين الحديث و له مكانة عالية عند أهله و قد تنبه لمزاياه و لما فى نشره من خدمة العلم بعض تجار الكتب فى مصر لأول مرة فطبعه فى سنة ١٣١٣ ولكن لم تمكنه الظروف أن يطبعه طبعاً متقناً فطبعه طبعاً عادياً بحروف دقيقة على ورق ردئ ، و مع هذا فقد مضى على طبعه أكثر من خمسين عاماً و نفدت نسخه و صارت أعز وجوداً من الكبريت الأحمر واشتدت الحاجة إلى إعادة طبعه فألهم الله سبحانه الشيخ أحمد محمد شاكر المحدث عضو المحكمة الشرعية العليا بمصر سابقاً ، أن يقوم بهذه الخدمة الجليلة فشمر الشيخ عن ساق الجد و حقق النسخة المطبوعة بمراجعة النسخ الخطية الصحيحة والمصادر الأخرى تحقيقاً دقيقاً ، ثم بذل مجهوده فى شرح الأحاديث ، و تفسير كلماتها والكلام على رجالها جرحاً و تعديلا . ثم وضع لها عدة فهارس تسهل للقارئ الاستفادة من هذا الكتاب الضخم ، ففهرس لأسماء الصحابة الذين دونت أحاديثهم فى هذا المسند و ثان للرواة الذين تكلم عليهم الامام أحمد أو ابنه أو الشارح نفسه و ثالث للاعلام التى ذكرت فى متن الحديث و رابع للأماكن ، و خامس لغريب الحديث ، و آخر للمعانى التى تدل عليها الأحاديث مرتب على الأبواب كترتيب البخارى مثلا

و هو أهم من هذه الفهارس و أجلها نفعاً و أعلاها قدراً ، و لا شك أنه عمل جليل مشكور ، و هو حقاً كما يقول الشيخ يقرب الافادة من هذا المسند الجليل إلى الناس عامة و أهل الحديث خاصة ،

و كنا مقصرين إذا لم نعرف الشيخ حقه من التقدير لهذه الجهود الجبارة التى بذلها فى خدمة المسند و لأعماله الجليلة المتعبة المضنية التى قام بها طوال عشرين عاما أو أكبر حتى تمكن من إبراز الكتاب فى هذه الصورة الزاهية و إعادة طبعه بهذا الاتقان البالغ والتحقيق الدقيق فشكر الله سبحانه أعماله و حقق آماله ، و جزاه عنا و عن سائر المشتغلين بالحديث جزاءاً يكافئ عناءه ،

و مع هذا كله لما كان الخطأ والنسيان أو السهو والغفلة قلما يخلو منها انسان (إلا من عصمه الله) اضطر الشارح (حفظه الله) إلى استحداث « باب الاستدراك والتعقيب » فى آخر كل جزء من المسند ، يثبت فيه ما بدا له فيما بعد من إصلاح خطأ ، أو استدراك فائت و ما يشبهه و عن هذا يتحدث الشارح فى آخر الجزء الثالث بقوله :

إن العمل الذى اضطلعت به ، من تحقيق أسانيده و نقدها ، عمل ضخم عظيم لن يخلو من خطأ و سهو مهما اجتهد فى الحيطة والتحرز ، و مهما أبذل من وسع ، و هذا الذى كان ، فلا أزال كلما أعدت النظر أو تعمقت فى البحث أو بالمصادفة البحت أجد أشياء فاتتنى ،

و أشياء أخطأت فيها ، و أشياء تحتاج إلى استدراك ، و أشياء تحتاج إلى تعقيب ، فرأيت أن أبدأ فى آخر هذا الجزء (الثالث) باثبات الاستدراك والتعقيب على الجزئين الماضيين ،

و فى كلامه هذا و صنيعه الذى حققه عملياً معتبر أى معتبر لعلماء زماننا ، فانه يشهد بما اتصف به الشارح حفظه الله من شدة التحرى و كمال الديانة و توفر الانصاف و لتحليه بهذه المحاسن لم يعتقد أنه أحق بهذا من غيره و لا أنه لا يستاهل له أحد سواه بل رأى أن كل من يعنى بهذا الشان له حل فى أن يشترك معه فى هذا البحث فدعاهم ليساهموا فيه و أعلن قائلا :

إنى أتوقع أن يعنى إخوانى علماء الحديث فى أقطار الأرض بأن يرسلوا لى كل ما يجدون من ملاحظة أو استدراك أو تعقيب أو بحث فى أحاديث المسند

و كنت أثناء قراءتى للمسند مع شرحه قد وقفت على أشياء لم يوفق فيها الشارح للصواب حسبما وصل إليه علمى ، و أشياء تحتاج إلى استدراك أو اعادة نظر ، فقيدتها فى مذكرتى ، لم اجسر على أن اكاتب فيها الشارح مخافة أن يسوءه ذلك أو يضجر منه ، و لكن لما قرأت فى هذا الجزء الثالث دعوته للمساهمة فى خدمة المسند شجعنى ذلك أن أكتب إليه ما وصل إليه علمى من الملاحظات والاستدراكات و خلافها و إنى أشكر الله تعالى إولا ثم أقدم إلى الشارح حفظه الله أخلص تشكراتى على أنه قرأه بكل ما عنده من

رحابة الصدر و وافقنى على أكثر ما نبهته عليه ، ثم أثبته فى الاستدراكات الملحقة بالجزء الخامس عشر من المسند ، و كتب إلى يستزيدنى منه و يحثنى على مواصلة العمل الذى شرعت فيه ، فأرسلت إليه ثانياً ما بدا لى أثناء المطالعة إلى الجزء الخامس و هو ضعف ما أرسلت إليه أولا — و أرجو أنه يكون موضع العناية والتأمل و سيثبت الشارح ما انتهى إليه البحث فيها فى ما سيأتى من الأجـزاء ،

و لأجل أن الطبعة الجديدة من المسند لم ينتشر حتى الآن نسخها فى الهند كما ينبغى . طلب منى بعض الاخوان أن أنشره فى مجـلة « البعث » ما كتبته إلى الشارح ليتمكن المشتغلون بالحديث من النظر فيه فوقع هذا الطلب منى موقع الاستحسان وانتقيت منه ما هو جدير بالنشر فى هذه المجلة — فأقول :

إن ما استدركته على الشارح (حفظه الله) على أقسام ، قسم منه ما يتعلق بتصحيح المتن او الاسناد و من أمثلته ؛

(١) أنه جاء فى ص ٧٧ ج ٢ « و تجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال شركم »

والصواب شكركم كما فى ص ١٥٤ ج ٢ من هذا الكتاب و كذا فى الترمذى بشرح المباركپورى ص ١٩٢ ج ٤

(٢) و إنه جاء فى ص ٩٤ ج ٢ « والله إن رجاء هذه الأمة بعد مائة عام » و هكذا فى ص ٩٥ ج ٢ . و أقره الشارح فى كلا الموضعين مع أن رخاء بالخاء المعجمة بدل الجيم كما فى ص ٢٨٠ ج ٢

من هذا الكتاب و كذا فى مشكل الآثار ص ١٦١ ج ١ و كنز العمال و مجمع الزوائد والمستدرك .

(٣) و جاء فى ص ٢٨٠ ج ٢ « اخطت استك الحفرة » والصواب أخطأت كما فى كنز العمال و عزاه إلى المسند وكذا فى مجمع الزوائد

(٤) و وقع فى ص ١٩٩ ج ٢ « و لا تلتقط لقطتها إلا بمن أشار بها » بالراء المهملة والصواب عندى أشاد بها بالدال المهملة ، قال ابن الأثير يقال أشاده و أشاد به إذا أشاعه و رفع ذكره

(٥) و أثبت الشارح فى متن حديث فى ص ٢٣٦ ج ٢ « فكاب الناس عليه » والصواب فتكاب الناس كما فى المطبوعة القديمة ، قال الكجراتى فتكابوا أى ازدحموا عليها و هى تفاعلوا من الكبة بالضم و هى جماعة من الناس و غيرهم

(٦) و وقع فى اسناد حديث « مسعر بن الحكم ص ٢٧٣ ج ٢ و هكذا هو فى المطوعة القديمة ولكن الصواب مسعود بن الحكم كما فى ص ٢٣٧ ج ٢ من هذا الكتاب ،

(٧) و أثبت الشارح فى متن حديث فى ص ٨٧ ج ٤ « ولا ينعق بعضكم لبعض » من النعيق و بنى عليه شرحه لهذه القطعة من الحديث و هذه غفلة شديدة منه لأن الترمذى أخرج هذا الحديث و فيه « ولا ينفق بعضكم لبعض » و هو الذى يتناسب مع قرينيه السابقين أعنى قوله عليه السلام لا تستقبلوا و لا تحفلوا

(٨) و وقع فى ص ١١٧ ج ٤ « و رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلى ، يعنى صرت بين يدى بعض الصف » والحديث قد

أخرجه البخارى فى صحيحه (ص ٥٠ ج ٤ على هامش الفتح) و فيه و رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلى بمنى حتى سرت بين يدى بعض الصف

(٩) ، وقع فى ص ٢٠٥ ج ٤ « لو أن أحدكم أو لو أن أحدهم إذا أتى امرأته قال اللهم جنبنى الشيطان و جنب الشيطان ما رزقتنى ثم كان بينهما ولد » إلا لم يسلط عليه الشيطان أو لم يضره الشيطان . . . . قلت كلمة « إلا » ههنا زائدة و كان من الواجب أن ينبه عليه الشارح أو يذكر له وجهاً حتى يستقيم المعنى ، والدليل على كونها زائدة و إنها زيادة من بعض الناسخين أن هذا الحديث رواه الامام أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة عن منصور و قد أخرجه البخارى من طريق آدم عن شعبة « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال اللهم جنبنى الشيطان و جنب الشيطان ما رزقتنى فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان و لم يسلط عليه ، أعنى ليس فيه كلمة إلا قبل قوله لم يسلط ، و أخرجه مسلم من طريق جرير عن منصور و ساق لفظه ثم أخرجه من طريق محمد بن جعفر عن شعبة فلم يسق لفظه بل قال « بمعنى حديث جرير غير أن شعبة ليس فى حديثه ذكر بسم الله » قلت و ليس فى حديث جرير كلمة إلا ، و إليك لفظه الذى ساقه مسلم « لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان و جنب الشيطان ما رزقتنا فانه إن يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره الشيطان أبداً ،

و قال الحافظ فى الفتح ص ١٨١ ج ٩ « و فى رواية شعبة

عند مسلم و أحمد لم يسلط عليه الشيطان أو لم يضره الشيطان ، فينقل الحافظ عن مسند أحمد لم يسلط و لا ينقل إلا لم يسلط ،

و أخرجه الطيالسى فى مسنده أيضاً فقال حدثنا شعبة عن منصور والأعمش فذكره و ليس فيه أيضاً كلمة إلا .

و قسم منه يتعلق برجال الأسانيد ، فان الشارح (حفظه الله) لم يجد لبعضهم ترجمة و قد وجدتها فاستدركتها عليه و من أمثلته

(١) أنه قال « فى الحسن بن عقبة أبى كبران » لم أجد له ترجمة (ص ١٨٠ ج ٢ ،

و قد ذكره الحسينى فى الاكمال فقال الحسن بن عقبة أبو كبران المرادى الكوفى روى عن الشعبى والضحاك بن مزاحم و عن عبد خير عن على فى الوضوء و عن وكيع و عبيدالله بن موسى و أبو نعيم قال ابن معين ثقة و قال أبو حاتم شيخ يكتب حديثه ،

(٢) و منها أنه قال فى يحيى بن عبدويه « لم يترجم له الحافظ فى التعجيل » فاستدركت عليه و قلت قد ترجم له الحافظ فى التعجيل و لكنه ذكره فيمن اسم أبيه عبدالله ، فقال يحيى بن عبدالله و يقال ابن عبد ربه البغدادى أبو محمد مولى بنى هاشم عن شعبة و حماد بن سلمة و زهير و غيرهم و هاه ابن معين فقال ليس بشىء و قال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به و أحاديثه عن شعبة و حماد بن سلمة ليست محفوظة و قد كتب عن عبدالله بن أحمد عن أبيه (كذا) و ما أقل ما له من الروايات قلت (القائل بن حجر) كذا وقع فى خط الحسينى ابن عبد ربه بالراء بعدها موحدة و زاد فيها

تارة هاءاً و تارة حذفها و هو غلط والصواب عبدويه على وزن راهويه و كذا هو فى ميزان الذهبى ،

(٣) و منها أنه قال فى « سلم بن بشير » لم أجد لسلم هذا ترجمة اصلا ص ٢٧٣ ج ٢ و قال أيضاً أن الحافظ بن حجر قال عند ذكر سالم بن بشير أن الصواب سلم و سأذكره ، لكن الحافظ لم يف بما وعد » فاستدركت عليه أن لسلم هذا ترجمة فى كتاب الجرح والتعديل لابن أبى حاتم و حكى فيه عن ابن معين أنه قال ليس به بأس ، و أما قولكم أن الحافظ لم يف بما وعد فأقول بلى قد وفى ولكنه ذكره فى من اسمه سليم (بزيادة الباء بعد اللام) و نقل فى ترجمته ما ذكره ابن أبى حاتم و زاد ان بن حبان ذكره فى الثقات فيمن اسمه سلم بفتح أوله و سكون اللام .

(٤) و منها أن الشارح قال فى « دويد البصرى » أن الحافظ بن حجر لم يترجم له فى التعجيل ص ١٥٩ ج ٤ فاستدركت عليه أن الحافظ ذكره فى التعجيل و لكنه ذكره فيمن اسمه ذويد بالذال المعجمة فقال ذويد البصرى عن اسماعيل بن ثوبان و عند الثورى ذكر ابن أبى حاتم عن أبيه قال ليس هو ذويد بن نافع ، هذا شيخ لين و قال ابن حبان فى الثقات ذويد بن نافع يروى عن أبى منصور عن ابن عباس انتهى .

(٥) و منها أن الشارح قال فى « علقمة بن وعلة » لم أجد له ترجمة ولا ذكراً فى غير هذا الموضع ولا أعرف من هو إلا أن يكون أخاً لعبد الرحمن بن وعلة (ص ٣٢٢ ج ٤) فاستدركت عليه

بقولى إن علقمة بن وعلة ذكره ابن يونس فى تاريخه حكاه عنه السمعانى فى الأنساب و هو اخو عبدالرحمن بن وعلة ، ذكره ابن الأثير فى اللباب

(٦) و منها إن الشارح قال فى « ابى دهقانة » لم أجده فيما لدى من مراجع الرجال غير ما ذكرت ص ٣٢٨ ج ٦ فاستدركت عليه بأن الحسينى ترجمه فى الاكمال فقال ابو دهقانة عن ابن عمر فى الصرف و عنه فضيل بن غزوان سئل عنه ابو زرعة فقال كوفى لا أعرف اسمه و ذكره ابن حبان فى الثقات آه و ترجمه ابن ابى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل ص ٣٢٨ ج ٤ ق ٢

و قسم منه يتعلق بشرح الأحاديث و تفسير ألفاظها ، و من أمثلته

(١) إن الشارح فسر كلمة دربان فى قول ابى اسحاق الشيبانى « أتيت زر بن حبيش و على دربان فالقيت على محبة منه » بأنه نوع من الثياب ص ٢٩٤ ج ٥ فتعقبته بأن دربان كلمة فارسية معناها الحاجب والبواب و يريد الشيبانى أنه كان على بابه حاجب فالقى الله فى قلبه المحبة فاذن لى ، هذا هو الظاهر و قد أخطأ الشارح فى تفسيره

(٢) و منها أنه قال فى حديث ابن عباس « أرأيتم إن وردت بكم رياضاً معشبة و حياضا رواءاً أتتبعونى ؟ » إن الرواء بضم الراء والمد و معناه المنظر الحسن ص ١٢٩ ج ٤ فتعقبته و قلت عندى هو بفتح الراء قال فى النهاية بالفتح والمد الماء الكثير و قيل العذب الذى فيه للواردين رى

(٣) و منها انه فسر قول عبدالله بن عمر « بل بلال رسول الله خير بلال » بأن البلال بكسر الباء . . . . . هو كناية هنا عن الفيض والجود مجازاً ص ٤٢ ج ٨ فتعقبته و قلت كلا بل المراد به بلال بن عبد الله بن عمر فى الموضع الأول و فى ثانى الموضعين بلال بن رباح والدليل على ذلك ما ذكره الحافظ أبو القاسم التيمى فى سير السلف من انه روى عن سالم إن شاعراً امتدح بلال بن عبد الله بن عمر فقال فى شعره « و بلال عبد الله خير بلال » فقال ابن عمر كذبت بل بلال رسول الله خير بلال انتهى

(٤) و منها أنه قال فى حديث ابن عمر حين سألته امرأة عليها درع من حرير ، ما تقول فى الحرير ؟ فقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه » . . . . . لسنا ندرى ما معناه ؟ أ هو فى نهى النساء عن لبس الحرير مطلقاً ، فكيف هذا والأحاديث الصحاح صريحة فى اباحته لهن من حديث ابن عمر و غيره . . . . أم هو فى تحريمه عليهن فى الاحرام ؟ فما رأينا دليلا على هذا قط (ص ١١٧ ج ٨)

فأجبت عن هذا التساؤل أن معناه هو نهى النساء عن لبس الحرير مطلقاً ، فقد دلت الروايات أن ابن عمر كان يكره لبس الحرير للنساء أيضاً مع أنه راوى حديث (فأمره أن يشقها خمراً بين نسائه) قال الطحاوى فى شرح معانى الآثار ص ٣٤٦ ج ٢ بعد ما ساق الأحاديث التى فيها ذكر كراهية الحرير للرجال دون النساء فبين فى هذه الآثار من قصد إليه بالنهى فى الآثار الأول و إنهم

الرجال دون النساء . . . . فقال الآخرون فقد روى عن ابن عمر وابن الزبير أنهما جعلا قول النبى صلى الله عليه و سلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة على الرجال والنساء و ذكروا فى ذلك ما قد حدثنا أبو بكرة قال حدثنا أبو داؤد و قال حدثنا هشيم عن أبى بشر عن يوسف بن ماهك قال سألت امرأة ابن عمر اتحلى بالذهب قال نعم قالت فما تقول لى فى الحرير ؟ قال يكره ذلك قالت ما يكره ؟ أخبرنى أ حلال هو أم حرام ؟ قال كنا نتحدث أن من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ، حدثنا سليمان ابن شعيب قال حدثنا خالد بن نزار قال حدثنا عبد العزيز بن أبى داؤد (قلت الصواب ابن أبى رواد) عن نافع عن ابن عمر أن امرأة سألته عن لبس الحرير فكرهه فقالت و لم ؟ فقال لها أما إذا أبيت فسأخبرك كنا نقول من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الاخرة . .

ثم ذكر الطحاوى حديث ابن الزبير عن عمر و قول ابن الزبير لا تلبسوا الحرير نساءكم ثم خطبته يوم التروية و فيها لا تلبسوه نساءكم . . . . . ثم ذكر حديث عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يمنع أهله الحلية والحرير و يقول إن كنتن تحبين حلية الجنة و حريرها فلا تلبسنها فى الدنيا . . . . ثم رجح الطحاوى إباحة الحرير للنساء قلت و لعل محمل حديث عقبة الحث على التقلل من الدنيا والعزوف عنها و ايثار الآخرة عليها و بهذا يمكن الجمع بين حديث ابن عمر و فتواه و قسم منه يتعلق بتخريج حديث خفى على الشارح موضعه

فقال لم أجده و من أمثلته

(١) ما قال الشارح فى حديث على رضى الله عنه (لا تبرز فخذك و لا تنظر إلى فخذ حى و لا ميت) إن الحفاظ من المحدثين كالمنذرى وابن حجر عزوه إلى ابن ماجة و لم أجده بعد طول البحث فتعقبت الشارح و قلت قد وجدته فى السنن لابن ماجة و هو الحديث الثالث من باب ما جاء فى غسل الميت من كتاب الجنائز ،

(٢) و منها ما قال الشارح فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم « أنه خط خطاً مربعاً . الخ » إن صاحب ذخائر المواريث نسبه أيضاً للترمذى و لم أجده حيث أشار فقلت هذا الحديث عند الترمذى فى الباب الذى بعد باب ما جاء فى صفة أوانى الجنة ، راجع الترمذى بشرح المباركپورى ص ٣٠٤ ج ٣

(٣) و منها ما قال الشارح فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه « حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس » لم أجد الحديث فى الترمذى بعد طول البحث (مع أن العراقى قال رواه الترمذى) و لكنى أكاد أجزم بأن رواية الترمذى من وجه آخر غير هذا الوجه (ص ١٩ ج ٦) فقلت قد وجدت الحديث فى الترمذى و هو فيه من الوجه الذى فى المسند بعينه أعنى طريق موسى بن عقبة عن الأودى فليرجع إلى الترمذى بشرح المباركپورى ص ٣١٤ ج ٣

(٤) و منها ما قال الشارح فى حديث سفيان عن الأجلح عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس « أن رجلا قال يا رسول الله ! ما شاء

الله و شئت فقال جعلتنى لله عدلا ، بل ما شاء الله وحده » ما وجدت هذا الحديث فى غير المسند بعد طول البحث والتتبع حتى لم أجده فى مجمع الزوائد ص ١٩٣ ج ٤ ، فتعقبته بأن هذا الحديث أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (ص ١١٥) من طريق أبى نعيم عن سفيان عن الأجلح ، و أخرجه النسائى أيضاً بلفظ المسند كما قال ابن حجر فى الفتح (ص ٤٣٥ ج ١١) و لعله فى الكبرى و ارى أن الهيثمى لم يذكره فى مجمع الزوائد لرواية النسائى إياه ، و أخرجه الطحاوى فى المشكل ص ٩٠ ج ١ من طريق شيبان النحوى عن الأجلح ،

(٥) و منها أن الشارح قال فى حديث أبى الكنود فى كراهية التختم بالذهب إنه لم يجده فى غير المسند ص ٢٠٣ ج ٥ فاستدركت عليه بأن الطيالسى أخرجه فى مسنده بسند لا انقطاع فيه و هو عين السند الذى تحت رقم ٣٨٠٤ إلا أن الامام أحمد روى عن غندر عن شعبة و روى الطيالسى نفسه عن شعبة .

الانسان
بين الالحاد والايمان

محمد الحسنى

الانسان مؤمن بالطبع

قالوا إن الانسان مدنى بالطبع ، و أتقدم خطوة و أقول : إنه مؤمن بالطبع ، و إذا قارنا بين نزعتى الإيمان والالحاد فى الانسان وجدنا ما يثبت هذا القول ، فقد نراه يتكلف الإلحاد بينما يندفع إلى الإيمان اندفاعا ، فهل هذا هو مجرد مصادفة خالية من أى مغزى ؟ ؟

إن دراسة نفسية الانسان و تحليل مشاعره و عواطفه دل علماء النفس إلى أنه مطبوع على البر والخير ، والحب والوفاء ، والطاعة والانقياد ، والشكر والامتنان ، و هذه المشاعر والعواطف أقوى فيه من جانب السوء فيه فهل هذه المشاعر والعواطف ألعوبة من ألاعيب الطبيعة أو مفاجأة من مفاجئات الزمن ، لا هدف لها ولا غاية . ولا معنى لها ولا قيمة !

إنه ليس كذلك ! وكل دراسة لسكولوجية الإنسان لا وزن لها ولا أساس إذا كانت هذه الدراسة لم تعن بهذه العواطف والمشاعر

عناية لائقة و فاتتها هذه الناحية المهمة الأولية ،

إن من المشاعر والأحاسيس التى تزخر فى الانسان والتى تميزه من الحيوان والجماد « حب الخلود » و من هذه المشاعر الأولية الشعور بقوة كبرى يحب الإنسان أن يلجأ إليها فى البأساء والضراء و يخر لها ساجداً فى ساعات النعمة والرخاء ،

الالحاد إهانة للانسان

إن الإلحاد يقضى على هذه النزعات الفطرية فى الإنسان قضاءاً باتاً أو فى عبارة أصح يخنقها خنقاً و يلقن الإنسان أنه لا يملك إلا عمره القصير و عالمه المادى الصغير فعليه أن يتمتع بكل ما أوتى من قدرة و فرص و وسائل لأن أمامه مستقبلا رهيباً مستقبلا مظلماً . و أنه ذاهب يوماً ما فى أغوار الفناء ، أما غريزة حب الحياة أو حب الخلود فانه يقف أمامها كشيطان أخرس و بدلا من أن يواجه الحقيقة و يعترف بجهله ، إنه يكبت هذه الغريزة فى الانسان و يريد أن يقمعه قمعاً ، لأن هذه الغريزة تفتح الأبواب للدين و تنير السبيل للجاهلين ، و لو ترجم هذه الفلسفه « الرائعة » التى يستند إليها الالحاد إلى اللغة السهلة لسمعه يقول للانسان ، أنت كلب ، أنت بقرة ، أو أنت نوع راق متحرك من الجماد ، و لكن مسكين هذا الانسان ، إنه يتلقى كل هذه الصفعات على قفاه بكل رضى و يتقبل التهم والشتائم الموجهة إليه بكل سرور ، و يعلن الحاده رافعاً راسه كأنه وسام الفخر والشرف وكل ذلك لأن الالحاد « موضة جديدة » و أن الذين حملوا رايته واحتضنوه هم كبار رجال

الفلسفة والعلم فى نظرهم ، فسبحان ربنا ،

الانسان و هذا الكون

الحقيقة أن الانسان بالنسبة إلى هذا الكون الهائل المدهش ذرة تائهة أو جرثومة حقيرة بجسمه و حجمه و مادياته ولكنه فى الوقت ذاته أرفع من هذا الكون كله بروحه و معنوياته فاذا التصق بالأرض تجرد عن كل كرامة و عن كل شرف و أصبح نوعا من الجماد يتحرك أو نوعا من الحيوان يقرأ و ينطق ، و إذا اتصل بالسماء فقد اتصل بالأزل والأبد اتصل بهذه القوة الكبرى التى تتصرف فى هذا الكون فخضع له الكون كله و أتته مفاتيح الدنيا و كنوزها طائعة . و من يشك فى ذلك فليقرأ أخبار القرن الأول بعد البعثة ، إنما الشئ الذى يعطى الانسان وزناً و اعتباراً هو « اتصاله بالسماء » والشئ الذى يهينه يمتهن كرامته هو « الاخلاد إلى الأرض »

الشعور بقوة كبرى

و من هذه المشاعر والعواطف فى الانسان اللجوء إلى قوة كبرى تكتنفه و تحميه من المخاوف والأخطار ، و تأخذ بيده فى وقت الشدة و حين البأساء . و كل امرئ مهما تمرد و طغى و ضل عن الطريق لا يستطيع التخلص من هذا الشعور القوى ليوم واحد ، فهو يشعر بعجزه و ضعفه و ضآلته أمام هذا الكون الهائل ، ولا يجد من يلجأ إليه و يلوذ به و يدخل فى جواره المنيع ، إنه يسرح طرفه فى هذه الأرض والسماء والجبال الشاهقة الصماء ،

و يسمع الرعد القاصف و يرى البرق الخاطف و ينظر إلى جسده فيراه حافلا بالعجائب زاخراً بالبدائع كأنه مصنع هائل دقيق و يسمع دقات قلبه و هو عاجز أمامه لا يستطيع إلا أن يشكر صانع هذا المصنع العجيب و يعترف بعظمته ،

فماذا يفعل الالحاد ؟ إنه يدع الانسان فى هذا الكون الضخم منفرداً وحيداً ليس له من يحميه و يدرأ عنه الآفات ، و يدفع عنه السوء والمكروه ، إنه يرى نفسه مكرمة سعيدة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان و يراها محاطة بكل أسباب الرخاء والهناء والسعادة فلا يجد من يشكره على كل هذه النعم التى لا حصر لها و يحس بالفقر والحاجة ، والضعف ، فلا يجد من يواسيه و يرحمه و يفرج هذه الغمة ،

ما هو مبعث القلق والانزعاج ؟

إن مبعث القلق والانزعاج هو هذا الكبت الروحى الشديد الذى ابتلى به الانسان على يد المادية والالحاد ، و لذلك نرى أن إنسان اليوم رغم أنه أتخم بالمادية و هيئت له كل أسباب الراحة والرفاهية والرخاء لا يزال يعانى ألماً روحياً شديداً و قلقاً نفسياً ساخناً ، إنه يطمع فى كل جديد و يسأم كل ما ينال ، إنه يعبد شيئاً و يقدسه صباحاً و يسبه و يشتمه مساءاً ، و يحب شيئاً فى حين و يكرهه فى حين آخر « كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران » و إنه ليشكو فراغاً هائلا فى كيانه و يتألم من هذا الفراغ و لكنه لا يدرى ما هو و كيف حدث ؟

الكبت الروحى هو السبب !

إن الكبت الروحى هو السبب الرئيسى والعامل الأول فى هذا القلق النفسى الشديد الذى يعانى منه المجموعة البشرية كلها و تجنى ثماره المريرة ، و إن التجربة التى مرت بها أوربا عبر القرون لكفيلة بفتح عيوننا و ارغامنا على أن نواجه الحقائق أكثر واقعية و أن نعلم ما هو الخطأ الأول فى رحلتنا الطويلة نحو الحضارة والرقى والسلام ،

إسمعوها منى صريحة أيها العرب

للاستاذ ابى الحسن على الحسنى الندوى

أقوى رسالة كتبت فى موضوع القومية العربية فى أسلوب علمى مقنع ، و أول محاولة ناجحة للمقارنة بين الجامعة الاسلامية والقومية العربية على أسس علمية و تاريخية و عقلية نزيهة ،

احرصوا على اقتنائها والمبادرة إليها و نشرها فى كل مكان ، نشرتها مجلة « البعث » و هى تقدمها هدية إلى كل من يطلبها من الاخوان العرب فى كل بلد و قطر ،

إلى متى هذا العبث ؟

ليت قومى يعلمون !

« مقال لفضيلة الشيخ عبدالمنعم النمر نشر فى عدد « الجمهورية » الصادر فى ٢٣ من يناير و نحن نضم صوتنا الى صوته و ننشره على صفحات هذه المجلة مع الشكر له و لجريدة « الجمهورية »

« التحرير »

تحتل مصر مكان القيادة والزعامة فى العالمين العربى والاسلامى و هى لم تصل إلى هذه المكانة إلا بفضل ما قدمه أبناؤها السابقون للعروبة والاسلام من خدمات .

فقد تحطمت على صخرتها القوية هجمات الصليبيين و نجت و نجا الشرق الاسلامى كله حينذاك من شرهم و كيدهم . و كانت هى وحدها التى استطاعت أن تقف فى وجه التتر و توقف زحفهم الكاسح بعد أن خربوا فى طريقهم إليها الحضارة والدول الاسلامية

و قام الأزهر العتيد منذ القرن الرابع الهجرى للآن حارساً أميناً على الاسلام و لغته العربية فكان الأشعاع العلمى الوحيد الذى يرشد السائرين و يهدى الحائرين و يدفع كيد الكائدين حتى أصبح

و أصبحت مصر الكعبة العلمية . والمنبع الصافى لكل وارد و صادر و صارت كلمة « الأزهر » عند المسلمين علماً لا يخفى على متعلمهم و جاهلهم واحتلت مصر من هذا و ذاك قلوب المسلمين فى كل مكان ، و أخذت مكان الصدارة والزعامة .

معنى ضخم

و قد لا نحس هذا المعنى كثيراً و نحن فى مصر و لكن تمثله حقيقة كبرى يوم أن نخرج منها ، و نجد القلوب تلتف بنا و تحيينا لأننا فقط من مصر .

و قد أقمت فى الخارج نحو سبع سنوات بعضها فى المملكة السعودية و بعضها فى الهند و لمست هذه الحقيقة بنفسى رأيت كيف ينظر الناس إلى مصر بلد الأزهر العتيد ، و أحسست مقدار تأثرهم بما يجرى فيها ولا سيما فى كل أمر يتصل بدينهم .

كانت كلمة « الأزهر » فى الهند تفتح أمامى كل باب و كل قلب ، و تمهد لى كل صعب ، و كانت حفاوة الناس و عواطفهم تخرج الأزهر عن معناه الذى ألفه الناس فى مصر إلى معنى ضخم تتجمع حوله النفوس و تهتف به القلوب ، و لأجل هذا تتبع الناس كل ما يجرى فى الأزهر و يصدر عنه . و بالتالى ما يجرى فى مصر زعيمة العالم الاسلامى و بلد الأزهر ، و يتأثرون بكل ذلك تأثراً لا حد له . . و كنت و أنا أرى هذا و ألمسه أقول : ليت قومى يعلمون

قضايا الدين

حينما وصلت إلى الهند كانت أكثر الأسئلة التى وجهت لى من المسلمين عن « العالم الأزهرى الذى أحل الفطر فى رمضان » و يتعجبون كيف يحدث هذا فى الأزهر و فى مصر . . و حينما وصلت لى صحف رمضان التى تحمل شيئاً من هذا العبث أخفيتها عن الناس خوفاً من الفضيحة و كثرة الكلام والتعليقات وكانت بعض المجلات المصورة تصلنى أحياناً و فيها صور شبه عارية فكنت أحاذر أن يطلع عليها أحد بعد ما عرفت شدة حساسيتهم من هذه الناحية . . وكانت برقيات الولايات الأجنبية تعنى بمثل هذه الأقوال الشاذة و تطيرها إلى أنحاء العالم الاسلامى و تعجبت كثيراً لما علمت بأن هذه البرقيات نقلت مرة خلاصة ما تهجم به كاتب صحفى على العلماء و على بعض قضايا الدين و إن كان غرض هذه الوكالات مفهوما . .

و جاء إلى مصر أحد المبعوثين الهنود فكان أهم شئ قصد إليه أن يرسل لمدير دارالعلوم التى كنت أدرس فيها شيئاً من مهاترات أنيس منصور ضد العلماء و يضيف إلى ذلك أن بعض علماء الأزهر يحضرون فى صالات الرقص و يجلسون فى المقدمة ! وانطلقت الألسنة من حولنا تتحدث بهذا فى استغراب و رثاء !

« ألسنا نحن الملومين »

و تأثر بكل هذا أحد العلماء الهنود الكباد فكتب فى صحفهم أن مصر تنبعث منها حركة لا دينية ، و إذا كان كل ذلك قد وجد

منى ما يقضى عليه فى حينه سواء فى المجالس أم فى الصحف فاننا لسنا هناك فى كل وقت ، و ليس لنا فى كل قطر إسلامى من يستطيع متابعة ذلك والقضاء عليه . .

و لكن أ لسنا نحن الملومين ؟ أ لسنا نحن الذين نحاول المساس بزعامتنا فى الخارج ؟ أ لسنا نحن الذين نقضى على مجدنا بيدنا ؟ إن أى انحراف بسيط سواء من علماء الأزهر أم من غيرهم يجد له صدى كبيراً فى العالم الاسلامى . والمستغلون من أهل السوء كثيرون . فلماذا نسمح نحن بمثل هذا العبث ؟ . لماذا نترك اللاهين والعابثين ينفثون نفوسهم السوداء على الناس و فى كل مكان ، و لماذا نرخى لهم العنان ، و نترك المعاول فى يدهم يهدمون بها من حيث لا يدرون أو يدرون قيمة ما بناه السابقون و يحرص بل و يزيد عليه الحاضرون ؟ لماذا لا نظر بعيداً إلى من يتعلقون بنا و إلى المستقبل الذى ننشده لأنفسنا ؟ و فى داخل هذا الأطار نتصرف و نعمل و نكتب . .

إن الناس فى الخارج يقدسون الأزهر و يحبون مصر لأنها التى تحتضن الأزهر فلماذا لا نحافظ على هذه الهالة و نجعل ذلك من الأسس والمبادئ التى نبنى عليها أعمالنا و أحاديثنا ،

ما قيمة الشهرة ؟ و ما قيمة المال بجانب الاطمئنان النفسى لجهد — و لو صغيراً — يبذله الانسان فى سبيل رضا الله و مجد الوطن و دعم الدين . . آه . . ليت قومى يعلمون . .

قرأت لك فى هذا الشهر

النظريات الاجتماعية الحديثة

للمرحوم الدكتور عبدالوهاب عزام

ظهرت طلائع هذه المدنية الحديثة ، بعلومها و صناعاتها و فلسفتها ، منذ ثلاثة قرون . و ما زالت معالمها تتضح ، و سبلها تستبين حتى بلغت أشدها فى المأية سنة الأخيرة .

و قد انتشرت فى العالم طوعاً و كرهاً ، و خالط أهل الشرق أهل الغرب فى بلاد هؤلاء و هؤلاء ، و دخلت على المسلمين بلادهم بالقهر و بالرضا ، هال المسلمين ما رأوه من تسلط أصحاب هذه المدنية على بلادهم ، و تسرب آرائها و مذاهبها إليهم ، فى أطوار متتابعة لا يتسع المقام لبيانها .

رأى المسلمون فى الحضارة الحديثة قوة و علماً و صناعة ، و رأوا فيها نظاماً و أحكاماً ، و وجدوا لهواً و لعباً و متعة ، و ألفوا وسائل للذات كثيرة ، و طرائق للشهوات مختلفة .

و وجدوا ديناً يخالف دينهم ، تنصره أمم دامت العداوة قروناً بينها و بينهم . و أبصروا دعاة هذا الدين يجوسون خلال ديار المسلمين ، يدعون إلى دينهم و يتوسلون بوسائل شتى مغرية فى

دعوتهم .

تحير المسلمون كيف يتلقون هذه المدنية ، والتبست على أكثرهم الأمور ، واشتبهت السبل ، واختلفت آراؤهم ، فكانوا فى الجملة فرقاً ثلاثاً :

ا ـ نظر فريق آخر إلى عداوة أصحاب هذه المدنية و تسلطهم و قهرهم و عدوانهم ، و إلى ما جاءوا به من عقائد و آراء ، و أعمال تخالف الاسلام حقاً ، أو تخالفه فى زعمهم . و رأوا ما فتنوا به المسلمين فى دينهم و أخلاقهم و آدابهم ، فنفر هذا الفريق من حضارة أوربا كل النفور ، و تجنبها و دعا إلى تجنبها كلها .

ب ـ و نظر فريق آخر إلى ما طلعت به أوربا على البلاد الاسلامية من قوة و غلبة و علم و صناعة و نظام سياسى واجتماعى و رفاهية و مرح و لهو و لعب ، و ما وضعت عنهم من الآصار و حطت من التكاليف ، فاستحسنوا هذه المدنية كلها ، و فتنوا بها أى فتنة . و فقدوا أنفسهم فحقروا كل ما ورثوا من حضارة ، و فنوا فى حضارة أوربا فناء ؟ فكل ما جاءت به حسن ، وكل ما خالفته قبيح ، وليس عندنا بزعمهم حسن نحتفظ به ، أو نفيس نضن عليه ، إلا ما قال الأوربيون أنه حسن ، فحينئذ يستحسنونه اتباعا و امتثالا كالصناعة العربية التى أعجبت الأوربيين ، فاتخذوها فى أثاثهم و زينتهم ، و سموها « ارابسكا » . قد استحسنها الشرقيون ، و منهم العرب و سموها « ارابسكا » و لو بقيت باسمها العربى بعيدة عن أهل الغرب ما أعجب بها المعجبون منا ، و ما رضوا أن

يزينوا بيوتهم بها .

و زاد هؤلاء خضوعا واستخذاء لأوربا ، إنها قوية قادرة مسيطرة ، و فى طبيعة الضعيف تقليد القوى ، و من سنن الاجتماع اتباع المحكومين للحاكمين .

ج ـ والفريق المقتصد من المسلمين ، نظر و فكر و تدبر ، فرأى أن يفرق بين نوعين من حضارة الغرب ، الحضارة الصناعية والحضارة الأخلاقية . الأولى قائمة على قوانين طبيعية لا تختلف فى الشرق والغرب ، و لا عند المسلمين و غير المسلمين كالطب والهندسة والاليات ، و هذه ينبغى أن تؤخذ من أهلها . و لا بد للمسلمين أن يبلغوا أقصى الغايات فى العلم والعمل بها . و قد شهد العقل والحس بتبريز الغرب فى هذا الضرب ، و اتيانه بالمعجزات فيه فلا يجوز التردد فى أخذه عن أساتذته .

والحضارة الثانية ، و هى الأخلاقية — و إن شئت فسمها الانسانية — قائمة على التاريخ والدين والسنن والآداب .

و للأوربيين فيها محاسن و مساوئ ، و هدى و ضلال ، و قد شاب خيرها شر كثير ، و شوه حسنها قبح ظاهر ، و هذه ينبغى ألا تقاس على الحضارة الصناعية ، و لا يجوز أن تؤخذ و لعل المسلمين فيها أهدى سبيلا ، و أمثل طريقة و أقوم قيلا .

فلا يجوز أن نقلد الغرب فى هذا الضرب من الحضارة ، بل علينا أن نستمسك جهدنا بما ورثنا منها ، و أن نقدرها حق قدرها .

و يقول هؤلاء لاخوانهم المسلمين : لا ترعكم هذه المدنيـة بزخرفها و زينتهـا ، و لا تخدعكم بباطلها و كذبهـا ، و لا تغـركم بلذاتها و شهواتها ، و لا تبرق أبصـاركم بلألائها ، و لا تضـلوا السبيل بأصدائهـا .

لا تتوهموا أن من أوتى علماً و صناعة ، و سلاحاً و مالا ، هو قدوة حسنة فى عقائده و مذاهبه ، و أسوة صـالحة فى أخلاقه و آدابه .

اعونوا أنفسكم ، و قدروا ما ورثتم من الفضائل الانسـانية والمناقب الأخلاقية . ثم يقول هؤلاء المفكرون المقتصدون :

إن المسلمين جاهدوا لاستقلالهم السياسى ، و إن أعـظم من هذا خطراً ، و أبلغ أثراً أن يجـاهدوا للاستقلال الفـكرى ، فيعتدوا بأنفسهم ، و يحكموا عقولهم ، فيأخذوا محاسن الحضارة الغربية و يدعو مساويهـا و يميزوا كذلك الخبيث والطيب ممـا ورثوا من تاريخهم . تصرف الحر المختار العزيز الأبى الذى يأخذ و يدع . و و يستحسن و يستقبح بفكره هو لا بفكر غيره ، و يحلل و يحـرم بشرعه هو لا بشرع الآخرين .

لا ننكر ما أتت به المدنية الحديثة من خـير للنـاس ، و نفع فى العلوم والصناعات .

و لا نجحد أنها فى غير العلوم والصنـاعات ، أعنى الأمـور السياسية والاجتمـاعية ، جاءت كذلك بخـير كـثير ، و نفع عميم ، و لـكن ينبغى ألا ينكر أحد كذلك أن فى جوانبها الدينية والأخلاقية

نقصاً كـثيراً و وهناً و فساداً و خللا ، و أن تقدم البشر فى العلم لم يسايره تقدمهم فى الأخلاق .

و إنا ليحزننا أن نرى شر هذه الحضـارة يشوب خيرهـا ، و مساوئها تشوه محاسنها ، و آلامها تنغص لذاتها ، تتحسر أن نرى قلبها لا يساير عقلها ، و إيمانها لا يسيطر على أفكارها ، و من هذا كان القلق المستمر ، والاضطراب الدائم ، الذى يصدق الآية الكريمة « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً و يذيق بعضكم بأس بعض »

و ليس يعنينا فى هذا المقـام أن نعدد محـاسن الحضـارة العصرية ، و نبين ما أجدت على النـاس من خير ، و لـكن نقصر القول على ما تخشـاه الجماعة الاسلامية من مذاهب هذه الحضارة و آرائها ؟ و نكتفى فى هذا بالاجمال ، فى ذكر أمهات المسائل :

لا مراء أن الحضارة الحديثة حضارة يغلب عليها الالحـاد ، و تسيطر عليها المـاديات و تأسرها الشهوات .

و إن أخوف ما يخافه المسلمون من هذه الحضارة هذا الالحاد الغـالب عليها ، و هذه المـادة المسيطرة فيها . الجمـاعة الاسلاميـة فى جملتها جمـاعة متدينة تؤمن بالله و تتصل قلوبها به . و هو مثلها الأعلى ، و منه المبدأ و إليه المنتهى . و عقائدها و أعمالهـا راجعة إلى هـذا الأصـل ، موصولة به ، منظومة بنظـامه . نزعات الأنفس يضبطها قانون ، و يجمعها نظـام من الشرع ، و هـذا الشرع يؤيده إيمـان لا يحده زمان و لا مكان ، و لا حال من الأحوال ، و لا

شكل من الأشكال .

إنما النفس وحدها نزعات شاردات تضيق عنها الحدود
وهى بالحق شرعة و نظام وهى بالله عالم و خلود (١)

١ — الفرد المسلم :

يؤمن بالله و يتصل به دون واسطة ، و هو مثله الأعلى ، يحاول أن يتخلق بأخلاقه .

و عالم المادة ضئيل عنده ، يجاهد ليسخره لمنافعه ، و يفرغ منه و يجوزه إلى عالم الروح الذى لا يحد . ليست عقائده و عواطفه و آماله محدودة بعالم الحس ، موقوفة عليه ، و ليست الدنيا أكبر همه و لا مبلغ علمه . يملكها و لا تملكه ، وهى فى يده لا فى قلبه . يستمتع بها ، و ينعم بما فيها غير مغلوب ، و لا مستأسر لها ، بل يغلبها و يأسرها بدينه و خلقه . فلا يعبأ بها إلا بمقدار ما يحل له الدين والخلق ، يعمل فيها بشرع ، و يسير فيها على هدى . ليس قانونه ما يشتهى و ما يكره ، بل قانونه ما يحل و ما يحرم ، و ما يليق بكرامة الانسان ، و ما لا يلاق ،

يرى نفسه خليفة الله فى أرضه ، قائماً بالعدل بين عباده ، يعمر الأرض و يصلحها ، وهو يقوم فيها بالقسط ، مواسياً بنفسه بل مؤثراً عليها ، جاهداً فى الحق ، ساعياً للخير ، كأنما هو مسئول عن الناس جميعاً ، عيوف عن الدنيا ، عزوف عن المنكرات إبى عزيز رؤف رحيم ، قوى بالله غنى به ، لا يقنط أبداً . و من

(١) من ديوان المتنبى لكاتب المقال

يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ؟ ولا ييأس ، فانه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون . يسعى ، فان أخفق أمل فى النجاح ، صبر و علم أن مع العسر يسراً ، و أن مع الشدة فرجاً . و إن اجتمعت عليه مصائب الدنيا لا يبخع نفسه . فان إيمانه أعظم من الدنيا سرائها و ضرائها و نفسه أكبر منها ، حلوها و مرها ، و همته أوسع منها ، شدتها و رخائها .

و تخشى الجماعة الاسلامية القائمة على هذا الايمان و تلك الفضائل ، ما تسرب إلى أحادها من نزوات المدنية المادية الملحدة و نزعاتها . و تنظر فترى الواحد من نشء هذه المدنية همه نفسه ، و غايته شهوته ، و أفكاره و عواطفه و آماله حبيسة فى عالم الحس ، لا تخرج منه و لا تجوزه ، و ليس وراءه مطمح ، و لا مهرب . يسعى جهده لينعم بهذه المادة ، و يوسع لمأربه فيها ، فان ضاقت مذاهبه فيها فليفرجها بكل وسيلة حلال أو حرام ، و كل مسعى كريم أو لئيم ، و كل مكسب خبيث أو طيب . فان لم يستطع فلينتحر ، لأن حياته هذه المادة ، فان فاتته فلا حياة .

والمال مقصوده ، و معبوده ، يرتكب فى كسبه كل دنيئة ، و يقبل فى جمعه كل رذيلة . و ما تجارة الدعارة ، و أسواق الملاهى ، والمواخير العامرة بالنهار والليل ، والاغراء على المنكرات ، والاحتيال للشهوات والتوسل إلى الربح بالدنايا ، إلا صورة من عبادة المال والشهوات ، وازدراء للزين والاخلاق ،

ب — والمرأة المسلمة :

ربة البيت ، الزوجة الصالحة ، أم الأولاد ، الطاهرة العفيفة ، النفور من الدنايا ، الأبية على المذلة ، التى يصونها الاسلام ، و يحفظ كرامتها ، و يعطيها حقوقها و يوليها أمور نفسها و شئون بيتهـا .

يخشى عليها المسلمون فتنة الحضارة الحديثة ، و تضليلها و خداعها ، تريد هذه الحضارة أن تخرج المرأة من بيتهـا ، و تثيرها على زوجها ، و تنفرها عن أولادها ، و تشغلها بالأسواق والمصانع و بالمجامع والحفلات ، و تجعلها بين محافل تغشاها خارج بيتها ، و بين تزيين لهذه المحافل داخل البيت . و يضيع الأولاد ، و ينفرط عقد الأسرة ، و تخدع الحضارة الحديثة المرأة باسم الحرية و مساواة الرجل ، فتذلها و تشقيها بما تحملها من أعباء لم تخلق لها ، و لا تليق بها ، شتان بين كادحة فى السوق و أميرة فى البيت .

و تريدها فى الطريق لهو الناظرين ، و مسرح عيون الغوغاء ، ثم تتجر بها ليل نهار ، و تعمر بهـا الملاهى والمواخير . فالمرأة البائسة هى لهو هذه الحضارة فى كل مكان ، و هى أروج تجارتها و أنفع سلعهـا .

والمسلمون يريدون للمرأة الصون والعزة والكرامة ، و أن تقوم فى البيت على سعادة الزوج و تنشئة الأولاد الصالحين ، و يضنون بها على هذا الشقاء و يخشون عليها من هذا الوباء .

ج — والأسرة المسلمة :

مؤلفة بالمحبة والايثار والطاعة والبر . لا نعرف ديناً أو قانوناً

أو مذهباً عظم الأبوين كما عظمهما الاسلام . رفع القرآن قدرهما حتى قرن برهما بتوحيد الله و عبادته ، و أمر ببرهما فى كل حال ، و إن كانا مشركين و أمرا ولدهما بالشرك . عليه ألا يطيعهما فى الاشراك ، و لكن عليه أن يصاحبهما بالمعروف

و زاد الاسلام الأم على الأب حرمة و كرامة و رعاية ، بما حملت الولد وهناً على وهن ، و بما ترضعه و تربيه و تتعنى فى حضانته ، و جعل الجنة تحت أقدام الأمهات .

والرحم أكد الاسلام حرمتهـا و عظم رعايتها ، و وصلها بالرحمن و قرن تقواهـا بتقوى الله . واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام . فجعل الأخوة فى الأسرة متراحمين متعاضدين فى رعاية الأبوين ، و أوامر الدين .

هذه الأسرة المسلمة الطاهرة المتحابة المتعاونة التى يقدس فيها الوالدان و يرحم الاخوان ، و يطيع الصغار الكبار و يحنو الكبار على الصغار ، تتحداها الأفكار الحديثة بالعقوق والعصيان والثورة ، و تريد أن تفرط عقدها و تقض جمعها ، فتخلو الدار من أهلها ، و تغريهم الطرقات والأندية والفنادق والملاهى ، لا سلطان لأب و أم ، و لا حرمة لكبير و لا طاعة لصغير .

إنى لأرى كثيراً من الفساد والاجرام ، والقلق والاضطراب التى نشهدها اليوم فى جماعات إسلامية ، نبتت و ترعرعت واشتدت وانتشرت بها أصاب الأسرة من خلل اذهب سلطان الوالدين و تناصر الأخوة ، و ذهب بالأخلاق الكريمة والخلال الرحيمة

التى تنشأ فى أحضان الأمهات والآباء .

د — المسلم قائم بالقسط :

والجماعة الاسلامية مؤسسة على الحق . قائمة بالعدل ، حريصة على الوفاء بالعهد ، يأمرها القرآن أن تقوم بالقسط ابتغاء مرضاة الله ، و أن لا يجور بها الهوى عن العدل .

(يآيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، و لا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ، إعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ، يآيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين)

و قد نهى المسلم أن يبخس غيره حقه ، أو يقلل من شأنه ، كما نهى أن يفترى على الناس ، أو يقذفهم بالباطل ، بل جعل جزاء قاذف النساء بغير بينة أن يعاقب ، ثم لا تقبل له شهادة أبداً ، فقد دل بالقذف على أن هواه غالب على دينه ، و إنه يقدم على القول الفظيع غير متثبت . فكان حرياً أن يتهم فى صدقه و عدله و يهدر قوله فى الشهادات كلها .

و قد جاءت الأفكار الحديثة بتهوين الكذب والافتراء . و تحسين أن يتزين الانسان بما ليس فيه ، و أن يحمد بما لم يفعل ، فاستباحت الصحف فى الأمة الواحدة أن تنتصر لحزبها بالحق والباطل ، واستباحت الدعاوة بين الأمم المختلفة كل أفانين الكذب والتضليل والافتراء ، و قذف الأمم الأخرى بما هى منه براء ، حتى التبس على الناس الحق والباطل ، ذهب التضليل بالجماعات

والآحاد كل مذهب .

و من يمار فى هذا فليستمع إلى الاذاعات التى يدوى بها العالم ليل نهار .

و هذه الضجة التى تعم العالم اليوم . و هذه الدعاوى المتهاترة ، والأخبار المتناقضة ، والآراء المضللة ، مرجعها إلى استهانة الناس بالحق والصدق والعدل ، واستباحتهم الافتراء والقذف والاتهام فى سبيل منافع الحكومات ، أو الجماعات أو الأحزاب .

و من هذه كلها اتهم الناس بعضهم بعضاً ، و خشى بعضهم بعضاً ، و كل فريق يقول إنه يبغى العدل والحق والسلم و سعادة البشر ، فلا يصدق . و كل جماعة تنادى أنها لا تبغى شراً ، و لا تقصد حرباً ، فلا يوثق بقولها .

هذه الآفات و ما يتفرع منها و يتصل بها ، تحاول أن تفسد الجماعات الاسلامية ، و تزين لها أن هذه سنن الأمم المتمدنة ، و ما انتهت إليه الحضارة الحديثة ، والويل كل الويل للمسلمين أن خدعهم هذا القول و فتنتهم هذه الأفعال ، و أضلتهم هذه الأهواء ، و أصمتهم تلك الضوضاء .

إن مقصد المسلم أن يكون شاهداً على الناس بالحق والعدل ، لا يجور و لا يتبع الهوى ، و لا يكذب و لا يخدع ، و لهذه الفضائل ، رباه الاسلام و هى مثله ، و إن حاد عنها ، و مطمحه و إن قصر فيها ينبغى أن تؤكد فى نفسه و تجعل أكبر همه ، و منتهى سعيه .

يريد الاسلام أن تؤلف الجماعة الاسلامية على الحب والتألف

والتعاون و أن يشيع فيها العدل والاحسان . كل واحد يسعى فى رزقه بالحق والعدل فى رعاية الشرع . فمن أصاب غنى ، ففى ماله حق للذى لم يصب . و مال الله غاد ورائح . و لعل فقير اليوم يغتنى غداً ، و لعل غنى اليوم فقير الغد فلا بخل من غنى ، و لا قسوة ، و لا حسد من فقير ، و لا حقد .

والشرع مسيطر يكفل لكل حقه ، و يلزم كلا بواجبه ، و يأخذ من أموال الأغنياء للفقراء . و يجمع الناس على الأخوة والتراحم والتعاضد .

والجماعة الاسلامية يجمع بين آحادها رحم القرابة ، و قد أكد الاسلام حقها ، و أوجب صلتها ، ثم رحم الجوار قرابة ، رعى الاسلام حرمتها و أكد ذمتها . ثم رحم الاخوة الاسلامية الجماعة المؤلفة .

هذا ما يأمر به الاسلام ، و يوصى به ، و يحث عليه ، و يرغب فيه ، و يعمل له ، و هو مقصد كل مسلم و أمله ، على ما أصاب الجماعة الاسلامية من وهن و خلل بما جهلت شرائع دينها ، و حادت عن سنن نبيها .

و قد جاءت الأفكار الحديثة ، والمذاهب العصرية بغير هذا ، فتنافس الناس فى الثراء . و تكالبوا على الدنيا ، فهى منتهى أملهم و غاية سعيهم ، و من لم يصب ثراه حلالا ، يسعى فى نيله حراماً ، و حقد على من أصابه و حاسبه عليه ، و آخذه به ، و حاربه من أجله . فاستحكمت العداوة بين طبقات الأمة ، و طوائف الجماعة ،

و هان ما سوى المال والمتاع من المطالب الروحية والمقاصد الانسانية ، فاشتد تكالب الناس و احترابهم ، كما نرى من هذه الزلازل المتتابعة ، والفتن المتلاحقة ، و كما نسمع من العمل لتسوية الناس فى الطعام والشراب ، مع اهدار كرامتهم ، و سلب حريتهم و جعلهم قطيعاً لا اردة له و لا رأى و لا عاطفة ، ليستوى آحاده فى الماء والمرعى ، و طال عناء الناس و شقاؤهم و لم يبلغوا ما وعدوا به و لم يجدوا ما سيقوا إليه .

فهذه العداوة والبغضاء ، و هذا القسر والاكراه و هذا الحرمان من الفضائل الانسانية ، كل هذه الآفات نخشاها على الجماعة الاسلامية ، و نرى على كرهنا ، تسربها إليها ، و عملها فيها ، و نخاف أن يدوم عملها ، فنحيد عن أمثالنا العليا ، و نضل عن مقاصدنا الكريمة ، و نقع فى فتنة عمياء ، و شقاء أى شقاء .

إنما يريد الاسلام جماعة متآخية متآلفة ، متعاونة على انفاذ الحق والعدل ، كل راض بما أصاب ، مؤمل فيما لم يصب ، فى غير غلو فى الطلب ، و جور عن السبيل ، باذل من ماله و عمله لاخوانه ، يواسيهم بنفسه فيما ينوبهم ، و يشاركهم فى السراء والضراء نريد جماعة مثلها الآية :

« إن الله يأمر بالعدل والاحسان و إيتاء ذى القربى و ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ،

و شعارها :

(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)

و بعد ، فقد غلبت المادية على الحضارة الحديثة ، و أحاطت بها المحسوسات و قيدتها الأهواء ، واستعبدتها الشهوات حتى كادت تحس فيما يحسه الانسان وما يلذه ، و ما يهواه و ما يكسبه فأسفت ثم أسفت ، حتى كان أحدث المذاهب فيها أن الانسان حيوان همه بطنه ، لا يسمو على هذا المستوى و لا يخرج عن هذه الدائرة .

فيجب أن تقطع كل صلة له بما وراء طعامه و شرابه و ملبسه و حاجات جسمه ، يجب أن يكفر بكل شئ غير مادى ، لا إله و لا دين ، و يجب أن يجحد كل ما هو إنسانى ، لا يشارك فيه الحيوان فلا إرادة و لا حريه و لا أخـلاق و لا عواطف ، و ينبغى أن يسخر الانسان من الشفقة والرحمة والقرابة ، الأبوة والأمومة والاخوة و ما إليها .

و هو إن كفر بكل الأديان ، و جحد كل مزايا الانسان ، كان له الحق أن يشارك فى الطعام والشراب ، كان شريكاً فى المرعى والماء ، بل له الحق أن يوعد بها و أن يساق إليها و إن لم يظفر بها .

تلكم هى الحضارة الحديثة ، و تلكم ماديتها فى أحدث صورها و آخر مذاهبها .

فليحذر المسلمون هذا ، و ليجهدوا لينجـوا أنفسهم منه ، و يستمسكوا بما عندهم من إيمان و دين و شرع ، و خلق و مروءة و فتوة و رحمة و عدل و إحسان ، وما إلى هذه من المعالى التى يكفر بها كثير من البشر .

و ليصبروا على الشدة ، و يثبتوا فى هذه الفتنة ، و ليرجعوا

إلى دينهم و تاريخهم لينفذوا البشر من الشر المحيط ، والفساد العميم و يخرجوا الناس من الظلمات إلى النور .

و ما أحراهم أن يطلعوا على الناس بدعوة الأخوة الجامعة ، والعدل الشامل و أن يهدوا الناس إلى الايمان والحق والخير و يكونوا كما قال القرآن : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر ، و تؤمنون بالله »

إعلانات إدارية

١ — فاتتنا بعض المقالات الهامة فى العدد الممتاز و هى مقالات تدور حول الحركة الاسلامية فى بعض البلاد الاسلامية مثل أفغانستان و باكستان و موعدنا مع هذه المقالات فى الأعداد المقبلة إن شاء الله .

٢ — نفد عندنا عدد يناير و فبراير لعام ١٩٥٨ و نحن مستعدون لشرائها إذا رغب بعض الوكلاء أو المشتركين .

٣ — قد طبعنا العدد الممتاز بكمية وافرة لتزويدها إلى الراغبين فى اقتنائها و ثمنه روبيتان والنصف ، و يطلب من وكلائنا فى العالم العربى .

ركن النقد البرئ والرأى الصريح :

مع النهضة الحديثة شهراً بشهر

* التضامن العربى لمواجهة الاستعمار
* مصانع جديدة كل يوم
* ظاهرة غريبة

إن تضامن الدول العربية و اتحادها لمواجهة خطر الاستعمار ، ووقوفها صفاً واحداً و يداً واحدة أمام أعدائها و خصومها ضرورة لا ينكرها أحد و طبيعى أن نفرح لما نرى تباشير هذه الوحدة تظهر فى الأفق العربى لأنها تحطم أقوى أساس كان يستند إليه الاستعمار لبث سمومه و غرس روح البغض بين البلاد العربية .

وكان الاستعمار قبل التضامن يستطيع أن يهجم على بلد عربى لأنه كان يعلم أن البلدان العربية الأخرى لا تهب لنجدته ، كان يستطيع أن يضغط على إحدى هذه الدول لأنه كان على يقين أنه لا تقوم دولة عربية لمساعدتها والوقوف بجانبها فى قضيتها قضية الحق والحرية و تقرير المصير ،

أما اليوم بعد التضامن فقد تغيرت الحال فلما هجم الاستعمار على بورسعيد هب له العالم العربى كله صفاً واحداً و يداً واحدة

واهتزت أرجاء الوطن العربى كله واهتز معه عرش الاستعمار .

و لما كشر الاستعمار عن أنيابه نحو سوريا و لما أراد أن يبطش بالعراق و يفتك به ، ظهر التضامن فى وجهه عملاقاً مارداً فلم ير بداً من التقهقر و فر هارباً يجر أذيال الخيبة والخذلان والعار ،

إنه التضامن ، فهل عرفنا قيمته ؟ و هل قدرنا ثمنه تقديراً صحيحاً ؟

إن الخلاف المؤسف الجديد بين العراق و ج . ع . م ، يكذب هذا التضامن الذى آمنا به و نادينا به والذى أسعفنا فى كثير من الأزمات .

إن الخلاف الجديد مبنى على سوء التفاهم كما أظن و يظن معى الكثير ، و لكنه يمكن أن يتدرج إلى أكثر من ذلك فيشتد الخطر و يتفاقم الشر و يجد العدو الفرصة للصيد فى الماء العكر ،

لكنه على كل حال خلاف بين أخوين و لا بد لهما أن يصلحا والصلح خير ، فان الخلاف مهما كان السبب لا يفيد إلا أعدائهما فحسب الذين يقفون بالمرصاد دائماً لاستغلال الفرص و إحداث الفتن ، و إثارة النقع ، و غرس الأحقاد ،

* مصانع جديدة كل يوم *

كانت المسابقة بيننا و بين مصانع أوربا فى الماضى — كما قال أديب — مسابقة بين الأرنب والسلحفاة ، و لعل هذا أول مرة أسمع فيها صوتاً ينادى و يهتف لتلافى هذه الخسارة و تعويض هذا النقصان ، بعد أحقاب طويلة من السبات العميق ،

و لأول مرة أقرأ فى هذا الصوت نبرات العزم و ألمس فى هذا النداء آثار الجد والتصميم والقوة ،

و لأول مرة كذلك أرى نتائج هذا النداء أو هذا العزم تظهر أمامنا فى صورة مصانع و معامل و مشاريع صناعية ضخمة ظهرت بعضها و بعضها فى الطريق ،

كنا قد يئسنا من أن الحكومات العربية سوف تقدر هذه الخسارة التى وقعت لها فى الماضى على يد الغرب أنها ستقوم لتستدرك ما فات ، و تطير إلى هذه الغاية بأجنحة من البرق ،

و لكننى أراها اليوم تفرك عيونها الناعسة و تحاول أن تفهم أنها قد تأخرت عن ركب العلم ، و أن الزمن لم يستطع انتظارها فسار مع الغرب ،

إننى أراها قد تستجمع قواها و تعبئ طاقاتها الانسانية لتسرع فى السير ، فترى قواها منتاثرة و تجد طاقاتها ضائعة ، فتحب أن تجمع هذه القوى أولا ثم تفكر فى الانطلاق ،

وهذا العزم والتصميم والقوة والاصرار الذى أقرأه فى ملامح وجهها تبشير بالخير ! إن شاء الله ؛ إذا هى لم تنس رسالتها و لم تنس دعوتها و لم تنس نفسها فى زحمة الحوادث والأشغال ،

٥ ظاهرة غريبة ٥

ظاهرة غريبة تتناقض مع ثورتنا السياسية تمام التناقض و تختلف عن كياننا كل الاختلاف ، هذه الظاهرة هى التفرنج الممقوت و تقليد المستعمرين فى العادات والتقاليد ، و إنه و إن دل على شئ

فانه يدل على مركب النقص فى النفوس ، والشعور بتفوق الحضارة الغربية و إن كان ذلك وهما فى وهم لا صلة له بالواقع و لا مكان له إلا فى الخيال ،

إنه يجب علينا الاستقلال الثقافى والفكرى ، مع استقلالنا السياسى والتحرير من كل نوع من العبودية والرق فى أى شكل كان أو فى أى مظهر ، و هنالك تقفز من أمتنا أمة أخرى ، جديدة فى كل شئ إسلامية الفكرة ، إسلامية النزعة ، إسلامية المظهر ، لا صلة لها بالحضارة الأوربية و بفلسفة حياتها و أسلوب تفكيرها ، و لا أثر فيها للاستعمار الأجنبى ، جديدة فى التفكير ، جديدة فى النشاط تحتقر المظاهر الجوفاء والتقاليد الأوربية الزائفة .

إن التمسك بالتقاليد الأوربية والظهور فى مظاهرها يذكرنا بالماضى ، يوم كنا ضمن مناطق النفوذ ، إنه يدل على أن الاستعمار كامن فى نفوسنا فى حين نحن نحاربه فى الخارج ،

ألا إن الأمة الاسلامية لها شخصيتها ، و لا تكون هذه الشخصية إلا إذا تمت لها خصائصها كلها ، و ظهرت فى صورتها الرائعة الصحيحة ،

فهل هنا من يفكر فى هذا ؟ ؟

وفاة الدكتور عبدالوهاب عزام

تلقت الأوساط العلمية والدينية فى الهند نبأ وفاة الدكتور عبدالوهاب عزام ببالغ الأسف و عظيم الحزن فقد كان رحمه الله معروفا فى الهند و باكستان بعلمه الغزير و عقله الكبير و قلمه الفياض وافته منيته أثر فراغه من محاضرة ألقاها فى جامعة الملك سعود بالرياض وكان ذلك فى ١٨ يناير من العام الجارى ،

استهل حياته كقاض شرعى و إمام و خطيب و ظل يتدرج من منصب إلى منصب حتى أصبح أستاذ اللغة الشرقية فى جامعة القاهرة . و قريحته الوقادة فتحت له أبواب الحياة على مصراعيها .

واشتغل بالكتابة والتاليف و ألف أربعين كتاباً و عين سفيراً لمصر فى باكستان وكان يجيد الأردية والفارسية أيضاً وكان مطلعاً على آدابها و من أروع كتاباته ما قام به من ترجمة روائع إقبال و هو أول من عرف هذا الشاعر الاسلامى الكبير إلى العالم العربى و من مؤلفاته فى هذا الموضوع « محمد إقبال و شعره و فلسفته وحياته » و « ضرب الكليم و « رسالة الشرق » و « ديوان الاسرار والرموز » إلى غير ذلك من مؤلفات أخرى .

كان الدكتور عبدالوهاب عزام من كبار الكتاب العرب و من كبار مؤلفيهم و له أسلوب خاص فى الكتابة يمتاز به عن الآخرين وكان يملك شخصية جذابة أحبه الناس أينما ذهب واختير مديراً لجامعة الملك سعود أخيراً بالرياض وكان أحق الناس بهذا المنصب و لم يلبث إلا مدة يسيرة حتى وافته المنية ، أجزل الله مثوبته و أكرم نزله إنه سميع مجيب .

وكلاؤنا فى العالم العربى

الجمهورية العراقية :	الأستاذ مزعل محمد العادل ، المطبعة الاسلامية جمعية انقاذ فلسطين بغداد
الأقليم الشمالى للجمهورية العربية	محمد اجتباء الحسينى الندوى كلية الشريعة للجامعة السورية دمشق
الأقليم الجنوبى للجمهورية العربية :	حبيب ريحان الندوى القاهرة
المملكة الأردنية الهاشمية :	الأستاذ مسعود على مسعود ص ب ٩٤٣ المفوضية الاندونيسية عمان
المملكة السعودية :	الأستاذ عبدالله عباس الندوى ، القسم الشرقى للاذاعة السعودية جده
المنطقة الشرقية من المملكة السعودية :	ابراهيم الحسنى ، شركة المنصور والعبدلى الدمام
لبنان :	الأستاذ يحيى جراب ص ب ١٦٨٤ بيروت
ليبيا	الأستاذ محمد سعد الخياط المحكمة العليا الاتحادية بنغازى

محتويات العدد

الحمد لله .. ..

حديث الربيع — الأستاذ أبوالحسن على الندوى ٢

مسند الامام أحمد — الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى ٨

الانسان بين الالحاد والايمان — محمد الحسنى ٢٢

إلى متى هذا العبث ؟ — الشيخ عبدالمنعم النمر ٢٧

النظريات الاجتماعية الحديثة — المرحوم الدكتور عبدالوهاب عزام ٣١

مع النهضة الحديثة شهراً بشهر — محمد الحسنى ٤٦